الفوائد من المعين على تفهُّم الأربعين لابن الملقن

جمع وترتيب

عبد اللّه سعيد أبو حاوي القحطاني

مُقَدِّمَة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله وأصحابه ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين، وبعد:

[١] اختُلف في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢] هل المثلية في العدد أو الهيئة والشكل؟ على تأويلين، والسُّنة دالة على الأول(ص: ٣٨).

[٢] قوله: (وآله) عند الشافعي بنو هاشم، وبنو المطلب، وقيل: عترته وأهل بيته، وقيل: كل الأمة (ص: ٥٦).

[٣] قوله: (أما بعد) في المبتدئ بها خمسة أقوال: داود، قس بن ساعدة، كعب بن لؤي، يعرب بن قحطان، سحبان(ص: ٥٧).

[٤] أفتى الكيا الهراسي من كبار أصحاب الشافعية بأن من حفظ أربعين مسألة فهو فقيه، وفيه نظر كما قال الرافعي؛ لأن حفظ الشيء غير حفظه على الغير، وأيضًا فقد تجتمع أحاديث كثيرة في المسألة الواحدة(ص: ٦٠).

[٥] روى عن البخاري: الترمذي والنسائي فيما قيل، ومسلم خارج الصحيح وأبو زرعة وابن خزيمة، وآخر من حدث عن البخاري ببغداد الحسين بن إسماعيل المحاملي(ص: ٧٦).

[٦] مسلم -رحمه الله- روى عنه الترمذي حديثًا واحدًا(ص: ٥٦).

[٧] قوله -عليه الصلاة والسلام-: «**فهجرته إلى ما هاجر إليه**» لم يعد ذكر الدنيا في الثانية كما أعاد ذكر الله ورسوله في الأول للإعراض عن تكرير لفظها وعدم الاحتفال بأمرها، كأنه قال: «**فهجرته إلى ما هاجر إليه**»، وهو حقير هين(ص: ٩٣).

[٨] (نحن) من الأسماء المضمرة، تستعمل للجمع، والمثنى، وللواحد المعظم نفسه(ص: ٩٨).

[٩] ليس كل ما يخبر به الشارع بكونه من علامات الساعة يكون مُحرمًا، أو مذمومًا، فإن تطاول الرعاء في البنيان، وتيسير المال، وكون خمسين امرأة لهن قيم واحد ليس بحرام، وإنما هذه علامات، والعلامة تكون بالخير وغيره(ص: ١١٦).

[١٠]فإذا صار أسافل الناس رؤوسًا فقد طاب الموت، وإذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة، فقد فات الفوت(ص: ١٢٠).

[١١](مليًّا) غير مهموز؛ لأنه من الملوان: الليل والنهار. وجبريل: اسم أعجمي سرياني قيل: معناه: عبد الله، وفيه لغات وقراءات(ص: ١٢١).

[١٢]عبد الله بن عمر بن الخطاب، أسلم قديمًا مع أبيه، وهو صغير، ولا يصح قول من قال: قبل أبيه(ص: ١٣٣).

[١٣]من لطف الله تعالى: أن انقلاب الناس من الخير إلى الشر نادر، والكثير عكسه، «**إن رحمتي سبقت غضبي**»(ص: ١٤٩).

[١٤] «من أحدث في أمرنا ما ليس منه» أي: لا يستند إلى شيء من أدلة الشرع، فأما تفريع الأصول التي هي منه؛ فإن ذلك لا يتناوله هذا الرد، ككتابة القرآن في المصاحف، وتحرير المذاهب، وكتب النحو، وغيرها من العلوم(ص: ١٥٢).

[١٥]قيل لإبراهيم ابن أدهم -رحمه الله-: ألا تشرب من ماء زمزم؟ فقال: لو كان لي دلو؛ لشربت. إشارة إلى الدلو من مال السلطان، وكان مشتبهه(ص: ١٥٧).

[١٦]قيل: صلاح القلب في خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين(ص: ١٦٣).

[١٧]سد الذرائع قد أكثرت منه المالكية(ص: ١٦٤).

[١٨]وتقبل توبة الزنديق عندنا على أصح الأوجه الخمسة، خلافًا لمالك، وهو منكر الشرع جملة(ص: ١٧٨).

[١٩]عادة العرب إذا استعظمت أمرًا رفعت أيديها، فالداعي أجدر بذلك، إذ هو بين يدي أعظم العظماء(ص: ١٨٨).

[٢٠]الحسن بن علي رضي الله عنه، كان من الحكماء الكرماء الأسخياء، وكان مطلاقًا، يقال: إنه أحصن أكثر من مئة امرأة(ص: ١٩١).

[٢١]قال الحسن رحمه الله: من علامة إعراض الله عن العبد: أن يجعل شغله فيما لا يعنيه(ص: ١٩٦).

[٢٢]قال بعض السلف: من علم أن كلامه من عمله؛ قلَّ كلامه إلا فيما يعنيه(ص: ١٩٥).

[٢٣](أحد) إذا كانت بمعنى واحد، فهي تستعمل في الإثبات والنفي، وأما (أحد) التي هي للعموم، فلا تستعمل إلا في النفي، كـ(ما في الدار من أحد) (ص: ٢٠٠).

[٢٤]قال البخاري عن علي بن المديني: سماع الحسن من سمرة صحيح(ص: ٢٠٤).

[٢٥]والمرتدة كالمرتد عندنا لعموم الحديث، خلافًا لأبي حنيفة، حيث قال: تحبس، لنهيه صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء(ص: ٢٠٥).

[٢٦]الإنسان في كلامه وسكوته ربحان ينبغي تحصيلهما: كلام في خير، وسكوت عن شر، وخسارتان ينبغي تجنبهما: كلام في شر، وسكوت عن خير(ص: ٢١٦).

[٢٧]وما أكثر آفات اللسان أيها الإنسان، فإنها فوق العشرين آفة(ص: ٢١٧).

[٢٨]حد الجار عندنا أربعون دارًا من كل جانب، وهو قول الأوزاعي، وقيل: من سمع الإقامة فهو جار المسجد، ويقدر ذلك في الدور، وقيل: من ساكن رجلًا في محله أو مدينة(ص: ٢١٩).

[٢٩]وقد أوجب الضيافة ليلة واحدة الليث بن سعد -رحمه الله- عملًا بقوله: «**ليلة الضيف حق واجب على كل مسلم**»(ص: ٢١٩).

[٣٠]إذا أكره الشخص على قول شر، أو سكوت عن خير أو شر أو خاف على نفسه من قول خير ونحوه، ممن خاف من إنكار منكر ونحوه؛ فهو معذور(ص: ٢٢١).

[٣١]ولهذا كما تجردت الملائكة -عليهم السلام- عن الغضب والشهوة؛ تجردوا عن جميع الشرور البشرية(ص: ٢٢٦).

[٣٢]أبو ذر: هو أول من حيَّا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية الإسلام(ص: ٢٣٧).

[٣٣]فلا تعجز -أيها المسكين- إذا اتيت سيئة بقلبك أو لسانك أو جوارحك بأن تتبعها بحسنة من صلاة، أو صدقة وإن قلت، أو ذكر، فإن عجزت عن اتباع الحسنة السيئة؛ فأنت مخذول. والعبد لا يؤمر بما طبع عليه، فإنه تحصيل الحاصل، فكذا أمر الشارع عليه الصلاة والسلام، بتحصيله وبكسبه(ص: ٤١).

[٣٤]معنى «احفظ الله يحفظك» احفظه بالطاعة؛ يحفظك بالرعاية(ص: ٢٥٢).

[٣٥]أبو مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدري، ولم يشهد بدرًا في قول الأكثرين، وإنما نزلها، كالمقبري لنزوله المقابر، ويزيد الفقير لفقار ظهره(ص: ٢٥٩).

[٣٦]الاستقامة: هي امتثال كل مأمور، واجتناب كل محظور(ص: ٢٦٤).

[٣٧]ولقد كان صدر الصحابة ومن بعدهم يثابرون على فعل السنن والفضائل، مثابرتهم على الفرائض، ولم يكونوا يفرقون بينهما في اغتنام ثوابهما، وإنما احتاج الفقهاء لذكر الفرق، لما يترتب عليه من وجوب

الإعادة وتركها، وخوف العقاب على الترك، ونفيه إن حصل ترك ما بوجه ما(ص: ٢٦٨).

[٣٨]فمن تصدق استدل بصدقته على صدق إيمانه، فالمنافقون يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات(ص: ٢٨١).

[٣٩]حديث «**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي**» روينا عن الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله–: انه قال: ليس لأهل الشام حديث أشرف منه(ص: ٢٨٧).

[٤٠]قوله: «إلا كما ينقص المخيط من البحر» أي لا ينقص شيئًا؛ لأن الإبرة لا يتعلق بها من الماء شيء(ص: ٣٠٠).

[٤١]الأصحاب: جمع صاحب، وهو من الصفات التي استعملت استعمال الأسماء(ص: ٣٠٤).

[٤٢]والصدقة ضربان:

- صدقة عن أموال، كالزكاة وصدقة التطوع.
- وصدقة عن الأفعال، ويجمعها عبادة الله، كالمشي إلى الصلاة ونفع الناس(ص: ٣١٢).

[٤٣]قال سهل بن عبد الله التستري -رحمه الله- في الإنسان ثلاثمائة وستون عرقًا، مئة وثمانون ساكنة، ومئة وثمانون متحركة، فلو تحرك ساكن لم يتم، ولو سكن متحرك لم يتم(ص: ٣١٢).

[٤٤]النواس بن سمعان -رضي الله عنه- تزوج النبي صلى الله عليه وسلم أخته، وهي المتعوذة(ص: ٣١٩).

[٤٥]وأما الدارمي فمسنده لطيف، وغالبه الصحة، روى عنه مسلم، وأبو داود والترمذي(ص: ٣٢٢).

[٤٦]حسن الخلق: الانصاف في المعاملة، والرفق في المحاولة، والعدل في الأحكام، والبذل والإحسان(ص: ٣٢٤).

[٤٧]«**والإثم ما حاك في نفسك**» ومعناه: الشيء الذي يؤثر نفرة وحرارة في القلب، وإنما أحالنا الشارع على هذا الإدراك القلبي، لما علم من جودة فهمه، وحسن قريحته، وتنوير قلبه، وأنه يدرك ذلك من نفسه(ص: ٣٢٥).

[٤٨]ولا شك أن النفس لها شعور من أصل الفطرة بما تحمد عاقبته، وبما لا تحمد، ولكن الشهوة غلبتها بحيث توجب لها الإقدام على ما يضرها، كاللص تغلبه الشهوة على السرقة، وهو خائف من الحد، والزاني ونحوه كذلك(ص: ٣٢٦).

[٤٩]قال غلام ثعلب: العرباض: الطويل من الناس وغيرهم، والجلد المخاصم من الناس(ص: ٣٣٣).

[٥٠]العض كله بالضاد إلا عظ الزمان(ص: ٣٣٦).

[٥١]أخبر الشارع أصحابه بما يكون من الاختلاف بعده، وغلبة المنكر، وقد كان عالمًا به جملةً وتفصيلًا، ولم يبينه لكل أحد، وإنما كان يحذر منه على العموم، ثم يلقي التفصيل إلى الآحاد، كـ(حذيفة، وأبي هريرة) فلقد كان لهما منه محل كريم، ومنزلة قريبة، وهي إحدى معجزاته(ص: ٣٣٦).

[٥٢]أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- بالثبات على سنة الخلفاء الراشدين لأمرين: التقليد لمن عجز عن النظر، والترجيح عند اختلاف الصحابة، فيقدم الحديث الذي فيه الخلفاء، وإلى هذه النزعة كان يذهب مالك، وقد نبه عليه في موطئه(ص: ٣٣٧).

[٥٣]قوله: «**وإن تأمَّر عليكم عبد**» قال العلماء: العبد لا يكون واليًّا، ولكن الشارع ضرب به المثل تقديرًا، وإن لم يكن، كقوله: «**من بنى لله مسجدًا ولو كان كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة**» ولا يكون مفحص القطاة مسجدًا، ولكن أمثال يؤتى بها مثل هذا(ص: ٣٣٨).

[٥٤]وبالجملة: فالتوفيق إذا ساعد على شيء؛ تيسر ولو كان نقل الجبال(ص: ٢٥٤).

[٥٥]في الحكمة لسانك أسدك، إن أطلقته فرسك، وإن أمسكته حرسك(ص: ٣٥٤).

[٥٦]وقول معاذ: وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ هو استفهام استثبات وتعجب، لا يقال: كيف خفي ذلك منه؛ وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في حقه: «**إنه اعلمكم بالحلال والحرام**» والكلام المؤاخذ به حرام؛ لأن ظاهر الحلال والحرام في المعاملات الظاهرة بين الناس، لا في معاملات العبد مع ربه، أو حصلت له هذه المرتبة بعد(ص: ٣٤٤).

[٥٧]ووجه كون الزهد فيما عند الناس سببًا لمحبة الناس فلأن الناس يتهافتون على الدنيا بطباعهم، إذ الدنيا ميتة، والناس كلابها، فمن زاحمهم عليها أبغضوه، ومن زهد فيها، ووفرها عليهم أحبوه(ص: ٣٦٩).

[٥٨]قام الإجماع على استحلاف المدعي عليه في الأموال(ص: ٣٨٩).

[٥٩]قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [المائدة:١٠٥] المذهب الصحيح عند المحققين في معناها: إنكم إذا فعلتم ما كلفتم به، فلا يضركم تقصير غيركم(ص: ٣٩٤).

[٦٠]وهذا الباب يقصد -الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر- قد ضيع أكثره في أزمان متطاولة، ولم يبق إلا الرسوم، وهو باب عظيم، به قوام الأمر وملاكه، وإذا كثر الخبث؛ عم العقاب الصالح والطالح، وإذا لم يأخذوا على أيدي الظالم، أوشك الله أن يعمهم بعقاب، فينبغي للطالب والساعي في تحصيل رضا الشريعة بذلك فإن نفعه عام، ولا يهاب أحدًا فإن الرب وعده بالنصرة(ص: ٣٩٥).

[٦١]وليس للآمر بالمعروف البحث، والتفتيش، والتجسس، واقتحام الدور بالظنون، بل إن عثر على منكر غيره(ص: ٣٩٨).

[٦٢]الإخوة الدينية أعظم من النسبية، بدليل: أن الأخوين من النسب إذا افترقا في الدين لم يتوارثا(ص: ٤٠٥).

[٦٣]الكذب أشد الأشياء ضررًا، والصدق أشدها نفعًا، ولهذا كانت رتبة الصدق فوق رتبة الإيمان؛ لأنه إيمان وزيادة، ولهذا قال الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[التوبة:١١٩] (ص: ٤٠٦).

[٦٤]والعادة: أن الجزاء من جنس العمل ثوابًا وعقابًا، كالتنفيس بالنتفيس، واليسر باليسر، والستر بالستر، ونظائره كثيرة في أحكام الدنيا والآخرة(ص: ٤٠٧).

[٦٥]وللسلف اختلاف في أي الذكرين أفضل، ذكر القلب، أو ذكر العلانية(ص: ٤١٦).

[٦٦]والمعنى في ذكر السبعمائة: أن العرب تنتهي في التكثير من عدد الآحاد إلى سبعة، وكذلك إذا أتوا بالثمانية عطفوا عليها بالواو، ويعنون: أنه قد انتهى عدد القلة، وخرج إلى عدد الكثرة(ص: ٤١٦).

[٦٧]وعلى هذا جميع أعمال البر في معاملة الله إذا خرجت سهامها من نية، وأفرقت في نوع قوس نوع الإخلاص؛ كانت تلك السهام ممتدة لا تنثني عن يوم القيامة(ص: ٤١٧).

[٦٨]وقد اطردت العادة بأن عدو العدو صديق، وصديق الصديق صديق، وعدو الصديق عدو، وصديق العدو عدو، فكذلك عدو ولي الله عدو الله، فلا جرم يحاربه الله(ص: ٤٢١).

[٦٩]يستفاد من حديث «**كن في الدنيا كأنك غريب**» مس المعلم بعض أعضاء المتعلم عند التعلم، أو الموعوظ عند الوعظ(ص: ٤٣٢).

[٧٠] كتاب الحجة هذا كتاب جيد نافع، سماه مؤلفه (الحجة في اتباع المحجة في عقيدة أهل السنة) ومؤلفه هو العلامة أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ(ص: ٤٣٤).

[٧١] وقوله تعالى: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ [إبراهيم:٤٣] قيل: جوف لا عقول فيها، وقيل: متجوفة لا تعي شيئًا، فنسأل الله العافية(ص: ٤٣٨).

[٧٢] قال تعالى: {وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا} [البقرة: ٢٨٦] أشار ابن عطية إلى فرق لطيف بينها فقال: واعف عنا فيما واقعناه وانكشف، واغفر لنا: أي: استر ما علمت منا، وارحمنا: تفضل مبتدئًا برحمة منك(ص: ٤٤١).

[٧٣]قال ابن الملقن -رحمه الله- في آخر الشرح، وكان مصنفه -يقصد النووي رحمه الله- وعد بشرح، فعاقه القدر، وقصر العمر، فلا حذر منه ولا مفر، وله أجر أمله، فنية المرء خير من عمله، والحمد لله رب العالمين(ص: ٤٤٤).

انتهت الفوائد المنتقاة من المعين على تفهم الأربعين لابن الملقن

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.